Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الملائكة على إصرارها بالأسبقية وبأنها الرائدة الأولى، أو أنها مع الشاعر بدر شاكر السياب أول رائدين فى هذا المضمار؟ ويصف المقالح ما فعله باكثير بأنه «تجربة انطلقت فى منيل الروضة بالقاهرة ثم ظهر صداها أول ما ظهر فى العراق لدى الشاعرين المجددين الكبيرين بدر شاكر السياب ونازك الملائكة بعد انطلاقها بعشرة أعوام، ثم ما لبث أن شاع هذا الشعر الجديد فى العالم العربى كله».

يُستدل من كل ما قدمنا، أن أقطارًا عربية عدة شاركت فى ولادة الشعر الحر، منها العراق ولبنان وسورية والأردن واليمن ومصر. أما النظرية التى طلعت بها نازك الملائكة فى كتابها «قضايا الشعر المعاصر» وكذلك استطراداتها وتعليقاتها اللاحقة حول هذه النظرية، فقد تهاوت فيما بعد تحت ضربات النقد الموجعة، ولم تعد نظرية مقنعة بأي شكل من الأشكال.

لقد سبقت محاولة نازك والسياب محاولات أخرى لا تقل ـ كما رأينا ـ أهمية عن محاولة الشاعرين العراقيين. أما شيوع هذا الشعر فى عصرهما وما تلاه، أكثر من شيوعه على يد السابقين عليهما، فإنه يجد تفسيره فى ذلك المخاض الوطنى والثورى العظيم الذى كان يلف العراق والشام ولبنان وأقطارًا عربية أخرى فى الأربعينيات والخمسينيات. فإلى هذا المخاض الذى كان من نتائجه نهوض قومى ورغبة فى التجديد فى كل ناحية من نواحى الحياة العربية والثقافة العربية، ينبغى أن ننسب الشكل الجديد. فقد تبين أن هذا الشكل أقدر على التعبير والأداء من الشكل القديم. ولكن ينبغى الانتباه إلى أمر جوهرى وهو أن الشكل الجديد لا يعتبر انقلابًا أو خروجًا كاملاً على الشكل القديم بل مجرد اجتهاد جديد له ـ ككل اجتهاد ناجح ـ شرعيته الكاملة. فالوزن الخليلى ما زال هو هو، والتفعيلة التى صارت أساس الوزن فى القصيدة الجديدة موجودة فى أساس القصيدة القديمة. وما حصل، هو بعض التسهيل والمرونة الذى فرضته ظروف ومستجدات كثيرة. وتأسيسا على ذلك، يمكن القول إن الشعر لم يكن أمام تقنين جديد حل محل التقنين الخليلى السابق، بل أمام عملية اجتهاد لا غير. وعمليات الاجتهاد فى تاريخ الشعر العربى كثيرة بحيث لم يخل منها عصر من العصور.

على أن سؤالاً آخر، غير السؤال عمن بدأ الشعر الحر، يستحق وقفة ثانية هو ذلك السؤال حول حاضر الشعر العربى وحول مستقبله. ولهذا السؤال حديثه الآخر المستقل.